المرأة العربية و حياتها الاجتماعية والأدبية في العصر الجاهلي

عصمت آرا،
محاضرة اللغة العربية.

إن المرأة دوما لعبت دوراً أساسيا في حياة المجتمعات الجاهلية والمعاصرة على حد سواء وهي كما يقال عجلة من عجلتي الحياة تمشي جنبا إلى جنب الرجل، ومن دون مرافقتها له لا تتم الحياة كما لا يرتفع مجتمع ما إلى ذروة الكمال إلا بمشاركتها الفعالة في الحياة وبهذا الصدد يقول زعيم الباكستان و مؤسسها القائد الأعظم محمد علي جناح:

"No Nation can rise to the heights of glory unless its women are side by side the men".(1)

"لن ترتفع الأمم ولن تعلو لها شأن إلا إذا ساندتها المرأة ووقفت بجنب الرجل في ميادين الحياة كلها".

نقطة الانطلاق!

تفتح المرأة عينيها في الأسرة لتعيش بنتاً وأختا وزوجة وأما، ولا ينكر عظيم مسئولياتها في قاعدة الأسرة أحد، فإذا كان الرجل يصنع الحياة فالمرأة تصنع الرجال، ثم يظهر دورها الحقيقي في المجتمع عندما تقوم بأعمال ذات صلة اجتماعية بما فيها

تربيتها لأولادها ومن ثم تربيتها للمجتمع وإذا خاضت غمار الحياة بحثا عن لقمة العيش تجدها تتحمل تلك الأعباء بكل جدارة في ساحة لاترحم ضعفها! كما أنها لا تزهد عن المشاركة في النشاطات الاجتماعية الثقافية والعلمية والسياسية و غير ذلك.

ففي هذه الدراسة سأحاول أن أضع بين أيديكم الجانب الاجتماعي والأدبي من حياة المرأة في العصر الجاهلي وملامحها وأدوارها التي قامت بها في حياتها، كما أوضح مدى نجاح و فشل هذه الظاهرة الاجتماعية في العصر الجاهلي؟

ولمعرفة دور المرأة في المجتمع والأدب الجاهليين يجب أن نقوم بدراسة حياتها من الناحية العقلية والدينية والاجتماعية كما يجب أن نعرف شيئاً عن العصر الجاهلي الذي نريد أن ندرس من خلالها دور المرأة.

العصر الجاهلي:

العصر الجاهلي يعرف عند المؤرخين بعصر ما قبل الإسلام بمأتي أو مائ وخمسين سنة. فكلمة (الجاهلية) مشتق من الجهل بمنى السفه والغضب والنزق والاحتكام بغير الله وقد جاء هذا المعنى في أكثر من مكان في القرآن الكريم(٢) قال الله تعالى: ﴿خذ العفو و أمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين(٣). وقوله: ﴿أتتخذونا هزواً؟ قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾"(٤)

وقد وردت هذه الكلمة في الحديث النبوي الشريف بهذا المعنى الذي حدده القرآن الكريم، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر عند ما عيّر بلالا بأمه "إنك امرؤ فيك جاهلية".

من الناحية الأخرى تلمع نجوم الأدب الساطعة في العصر الجاهلي بما فيهم الرجال والنساء في فنون الأدب المختلفة شعرا أونثرا وسنشير إلى نوعين من الأدب فيما بعد. وسوف نشير كذلك إلى حياة المرأة و تأثيرها على المجتمع.

كذلك شاركت المرأة الرجل في الحياة العقلية من علوم الفراسة والقيافة والكهانة والعرافة زد على ذلك الناحية الدينية حيث تقلدت الأديان المتباينة التي كانت من أبرزها(٥): ١-عبادة الأصنام والأوثان. ٢-عبادة النجوم والكواكب. ٣-ديانة النبي إبراهيم عليه السلام. ٤-الديانة اليهودية. ٥-الديانة المسيحية. والحالة الاجتماعية تدل على أن القبيلة كانت هي النواة التي يتألف منها المجتمع. وكانت للعقائد والعادات دور كبير في قوام الأسرة والقبيلة عند العرب حيث ينشأ الطفل على ما كانت تلقنه أم من عادات و تقاليد. لا جرم أن الرجل (الأب) كانت له المكانة الأولى في القبيلة والأسرة في قيادة الأحكام من الموت والحياة والبيع والانتفاء، ولربما وأد ابنته خوف الفقر وانتفى من أمته خوف العار(٦) ولكن في نفس الوقت المرأة أيضاً تمتعت من المكانة السامية الثانية في الأسرة يجلبها الزوج في نفسه ويشاركها في أمره ويتغنى باسمها في شعره ويفتخر الابن بنسبته إلى أمه كما يفخر بانتسابه إلى أبيه وكان عقد الزواج هو الرباط الغالب بين الرجل والمرأة، وللرجل وحده الحق في الطلاق إذا لم يشترط عند العقد خلاف ذلك(٧).

والمرأة قد قدرها الشاعر العربي أروع تقدير عندما أصبح استهلاله لقصيدته بذكرها ضرورة فنية متبعة و عرفا شعريا شائعاً أثر في الشعر العربي من حيث الشكل إلى العصر الحاضر(٨) وكثيراً ما كانت المرأة العربية تلعب دوراً هاماً في الحروب و عقد المعاهدات ومحاولات الصلح والسلام بين القبائل المتنازعة وكانت حرة في أمر الزواج، وكانت تستشار في الرأي فيقبل رأيها ويؤخذبه، ومع إعتزاز أكثر القبائل

العربيةبالمرأة إلا أن بعض تلك القبائل (وقد كانت حالة شاذة نادرة) كانت تئد بناتها حرصاً على شرفها من عبث العابثين نتيجة للحروب المستمرة وما تجره من ويلات وانتهاك للمقدسات أو نتيجة الفقر والإملاق كما وضح القران الكريم ﴿و إذا سئلت بأي ذنب قتلت﴾(٩) ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾(١٠) ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾(١١)

ومع اهتمامهم للمرأة وجعلها عضوا لهم له أهميته الكبيرة في حياتهم الاجتماعية وبالرغم من وجود عادة و أد البنات في بعض البطون من تميم وأسد فإنهم كانوا يفضلون الذكر على الأنثى وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿و إذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾(١٢) وربما كان سبب هذا التفضيل كثرة الحروب والأيام في حياتهم، تلك الحروب التي تستدعي وجود عنصر الرجال أكثر من النساء مع أن نساء القبيلة كن يشاركن رجالها في مثل تلك الحروب فيشجعن أبناء القبيلة ويمرضن الجرحى.

كانت المرأة العربية تشارك الرجال في أحوال المعيشة بغض النظر عن الحروب والأيام وقد أدت دورها في هذا المجال أيضاً وخير المثال على ذلك هو مثال السيدة خديجة التاجرة رضي الله عنها التي كانت ترسل أموالها (البضائع) في الأسواق المشهورة التي تقام في أشهر السنة للبيع والتسوق وإلى بعض الدول المجاورة لشبه الجزيرة العربية والمناطق البعيدة عن طريق عبدها ميسرة وتربح أموالا كثيرة و كانت تعد امرأة ثرية جداً.

وبالإضافة إلى كل ما ذكر أعلاه، لا يمكن أن ننسى دورها في السياسة. وهذا

ما أثبته أحد المؤرخين المشهورين "إن المرأة العربية كانت منذ قديم الزمان تتداول مع الرجل سياسة الأمة وولاية الأمر و تنظيم العمل و شؤون الحياة في الوقت الذي كانت المرأة الرومانية تدين بالعبادة للرجال وكانت تعبده من دون الله الواحد القهار(١٣)، ويصدق التاريخ قول هذا المؤرخ إلى حد كبير في عديد من القصص التاريخية الشهيرة التي تصور النسوة في عصر ما قبل الإسلام وقد تولت الكتب السماوية تقديم نساء ذلك العصر وقوة شخصياتهن التي تركت أعمق الأثر في حياة مجتمعاتهن والتاريخ.

ويضرب القرآن الكريم لنا أروع الأمثلة في هذا السبيل بقصة بلقيس ملكة اليمن العربية، التي وصفت الآية الكريمة عرشها بقولها ﴿و أوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم﴾(١٤) وكانت بلقيس، برغم الثقة المطلقة التي كان قومها يضعونها فيها، تحكم اليمن حكما ديمقراطيا قائماً على الشورى. وكانت بماتتحلى به من الحكمة والعدل والذكاء تلعب دورا هاماً سياسياً خطيراً في البلاد والشعب كله يعتمد على رأيها وأمرها. وأول ما عناها هو التفكير فني تجنيب شعبها شر الحروب والدمار وهو الذي حملها أمانة حمايته والذود عن رفاهيته واستقراره، فعمدت إلى اختبار سليمان أولاً بأن أرسلت إليه بهدية ثمينة غالية رداً على رسالته لترى إذا كانت أغراضه في بلادها مادية تهدف إلى الربح و تقوم على الطمع، أم أنها دعوة دينية صادقة تبشر برسالة روحية خالصة من شوائب الشر والدجل، وكان هذا التصرف منها عين الحكمة ولا شك، لأنها تمكنت بعد ذلك من أن تأمن جانب سليمان وتهتدي إلى الحق. فكانت بلقيس بذلك تمثل أهم خواص المرأة السياسية عندما تضطلع بالخطير من المسئوليات و تواجه الرقيق من المواقف التي تمكنها من اكتساح أشد العقبات في تعقل وبصيرة فطرية سليمة.

وإذا تركنا بلقيس ملكة اليمن التي اختبرت الأنبياء و خلدتها آيات القرآن

ورفعت قدرها، فإننا نجد أن بلقيس لم تكن السيدة الوصية التي تحكم في الوطن العربي أيام الجاهلية، فهناك أيضاً ملكة مشهورة أخرى باسم زينب ملكة تدمر العربية التي نهضت بأعباء بلدها وأدارت سياسته وقادت حروبه ونجحت في توسيع رقعته حتى امتد ما بين مجاهل أفريقيا ومعالم أنقر وقد قفز بفضل رعايتها وادارتها إلى مصاف الدول القوية وامبراطوريات العصر، فقد كانت تمتاز بشخصية قوية صلدة أهلّتها للزعامة على قومها ولانتزاع التقدير من خصومها، ويحكي أنها كانت تقود بنفسها المعارك العربية التي يخوضها جيشها فتنزل اليدان كاملة الزينة باهرة الجمال ممتطية جوادها، شارعة سيفها تتقدم الجيوش، تثير الهمم وتدير المعركة، لا تعود إلى بيتها حتى تطمئن على سلامة رجالها وانتصار وطنها، و زينب هذه كانت تسمى "بالزباء"(١٥) وهي أيضاً صاحبة القول المأثور "بيدي لا بيد عمرو"(١٦) ، عندما أيقنت من تآمر عمرو بن عدي على قتلها في أخريات أيامها انتقاما منها لأسرها خاله ملك الحيرة في إحدي المواقع الحربية، وهكذا أبت شجاعتها وكبرياؤها أن تعطي عدوها فخر قتلها بيده، فآثرت قتل نفسها وهو ضرب من الإباء والشجاعة التي تميزت بها المرأة العربية وكانت من صميم تقاليدها!.

وبرغم اقتحام المرأة العربية في العصر الجاهلي لميادين السياسة والأدب وارتيادها الأسواق والخروج إلى الحروب واعتلاء العروش فإن أحداً من قومها لم يتهمها بالانصراف عن تأدية رسالتها كاملة كأم وزوجة، بل كان ينسب إليها فضل صنع أبطال العرب بتنشئتها وتوجيهاتها لهم.(١٧)

ورغم بروز المرأة العربية في الميادين المختلفة إلا أنها كانت كثيرا ما تعاني من أوضاع قاسية منها:

ما كانت تمارس شخصيتها الحقيقية وتتمتع بحقوقها الشرعية في شكل قانوني قبل الإسلام، فكانت عليها أن تظهر شخصيتها القوية عن طريق نبوغها الذاتي وقوة عزيمتها وذلك في مجتمعات معينة، هي تلك المجتمعات التي قد بلغت حداً من التمدّن يستسيغ عدم التقيد بحدود التقاليد الجاهلية الرجعية التي كانت تطبق في أضيق الحدود مثلما كانت في المجتمعات العربية البدائية، وإلى حد ما في شبه الجزيرة العربية قبل بزوغ فجر الإسلام واندلاع البعثة الإسلامية، فقد كانت المرأة تؤدي دورها في أهم وأدق شئون المجتمع من وراء الستار وبدون صفة شرعية لذلك فقد كان مركزها الظاهر هو العبودية التي كانت تتخذ أشكالا تبعا للظروف والبيئة.

ومن ناحية أخرى كانت ضحية لسلوك الرجل القاسي تجاهها. فقد كان الرجل دائماً يحس بأنه يشترك في الإنتاج والاستهلاك بينما المرأة تستهلك ولا تنتج إلا أحياناً ويحس بأنها تعيش عيالاً عليه(١٨). فإذا أضفنا إلى ذلك، أن جمال ابنته قد يكون سبباً في غارة إحدى القبائل الأقوى على أرضه، أدركنا سر ما كانت تعانيه المرأة يومئذ من الاضطهاد، وما كانت تلقاه منذ طفولتها من الأب والأخ أو العم..... الخ، الذي يضيق ذرعاً بنفقات طعامها، أنها في نظرته متطفلة لاحق لها، على الأقل، في أن ترث من ماله شيئاً. فقد كان البعض من أولئك الآباء يتخلصون من بناتهم بمجرد ولادتهن بوأدهن أحياءً(١٩) ومنهم من كان يئد البنت إذا كانت سداسية ومنهم من كان يئدها إذا كانت زرقاء أو شيما أو برشا أو كسحاً، تشاؤماً منهم بهذه الصفات(٢٠). ومن هذا حديث سودة بنت زهرة ابن كلاب وقد ولدت على بعض هذه الصفات ورآها أبوها و أمر بدفنها ولكن وقت دفنها سمع الرجل

المأمور بدفنها هاتفاً يقول: لا تئد الصبية وخلّها البرية، فأخبر والدها بما سمع فقال: إن لها لساناً وتركها، فكانت كاهنة قريش(٢١).

فلم تظفر العربية بحقوق قانونية يعترف بها المجتمع كما ذكرت سابقاً، هكذا ظلت بين التقدم والتأخر تبعاً لظروف البيئة واختلاف الفرص وهو ما لا يمكن معه وضع قاعدة ثابتة لتحديد مكانتها قبل الإسلام سوى أنها كانت فوية بالفطرة مستعبدة بتقاليد الجاهلية الوثيقة(٢٢). على كل حال كانت المرأة من هذه النواحي تعاني من الظلم كثيراً وكانت مظلومة فعلاً ولما جاء الإسلام قضى على هذه التقاليد والعادات القبيحة ونهى العرب من وأد البنات ونعرف جيدا ما ورد في كلام الله في هذا الشأن من الآيات المتلوة، فالإسلام هو الدين الذي رفع مكانة المرأة فعلا ووضعها في موضعها اللائقة بها.

إن المرأة العربية في العصر الجاهلي كانت تهتم بزينتها وتجميل نفسها وهذه غريزة فطرها الله سبحانه و تعالى عليها أنها تحب أن ترى جميلة وهذا يشهد به التاريخ ما نراه محفوراً و منقوشاً في التماثيل والأحجار والمتاحف لقدماء المصريين والرومان ويقول إمروالقيس عن وصف المرأة الجاهلية وأسلوبها في تنسيق وترتيب شعرها.

غدائرها مستشزرات إلى العلاء
تضل العقاص في مثنى و مرسل

ففي هذا العصر كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ، وتمشي وسط الطريق ترض نفسها بقميص من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا تواري بدنها.

ففي العصر الجاهلي نرى اهتمام المرأة بزينتها كثيراً كما ذكرنا سابقا لنأتي

بمثل آخر نراها تزين نفسها حتى في الحروب، أنظر إلى زينب ملكة تدمر العربية التي نهضت بأعباء بلدها وأدارت سياسته وقادت حروبه و نجحت في توسيع رقعته وكانت تمتاز بشخصية قوية صلدة أهلتها للزعامة بين قومها وانتزاع التقدير من خصومها، ويحكى عنها أنها كانت تقود بنفسها المعارك، تنزل الميادين كاملة الزينة، باهرة الجمال تستثير الهمم وكانت زينتها تثير و تحرض مشاعر العرب، وزينب هذه تسمى بالزباء نظرا لغزارة شعر حاجبيها وسعة عينيها كما أشرنا سابقا.

وكانت المرأة في الجاهلية قبلة أنظار الشعراء وقد قدرها الشاعر العربي بسبب جمال وجهها وبدنها أروع تقدير عندما أصبح استهلاله لقصيدته بذكرها ضرورة فنية متبعة و عرفاً شعرياً شائعاً أثر في الشعر العربي من حيث الشكل إلى العصر الحاضر و في حياة المجتمع الجاهلي قديما، في البوادي والحواضر.

يوشك أن يكون مفهوم الجمال متمثلاً بالمرأة متركزاً فيها..... فالجاهلي لايجد في حياته الضيقة تعبيراً عن حس الجمال إلا في هذا الجمال الأنثوي... لم يكن يهزه كما يبدو جمال الطبيعة... بلى كان يحس به لكنه ما كان يقتنع به وكان يتذوقه من غير أن يروي ظمأه... ولم يكن الجمال الخلقي ليعوض جمال الصورة وإبداع الخلقة، إنه يمتدح المكارم الخلقية و يشيد بها، ولكنها كانت تظهر عنده مقترنة بالمفاتن الجسدية... إن المرأة هي جماع مظاهر الجمال والصورة، فهولا يشيد غيرها في حياته الرتيبة وهي تكاد لذلك محور اهتماماته النفسية ووثباته العاطفية(٢٣). إنما الجمال يخفق في إشراقة وجهها وحور عينيها وطول جيدها واعتدال قامتها وهو لذلك حين ينشد الجمال إنما ينشده فيها وحين يلمسه إنما يتلمسه عندها. لذلك نرى أن المرأة كانت بشيئاً هاماً في حياة البادية وفي حياة الجاهلي العاطفية والجمالية، أنها في صورة أخرى من صور التعبير لغة الجمال المشتركة بين هؤلاء الجاهلين يلتقون عندها

ويشتركون جميعاً فيها. ويتحدثون فيها ويجيدون الحديث كل بالحظ الذي قدر له، إن جمال المرأة هو الصورة المثلى للجمال، إنه يفوق كل شيء سواه.(٢٤)

وتدور في كتب الأدب قصص وأشعار كثيرة تصور هيام بعضهم بهن وكانوا دائماً يفتحون قصائدهم بذكرهن وما كان لهم من ذكريات معهن في بعض المعاهد والمنازل ويمزجون ذلك بدموع على نحو ما يقول إمرو القيس في مطلع معلقته:

قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل(٢٥)

ومما يدل على أن المرأة أثرت تأثيرا قويا في وضع واندلاع القريحة الأدبية لدى الشعراء وأدباء العرب في العصر الجاهلي، حيث نرى الشعراء يقفون عند المرأة، فيصفون جسدها ولا يكادون يتركون شيئاً فيها دون وصف له، إذ يتعرضون لجبينها وخدها وعنقها وصدرها وعينها وفمها وريقها ومعصمها وساقها وثديها وشعرها، كما يتعرضون لثيابها وزينتها وحليها وطيبها وحيائها وعفتها. وقد يتعرضون لبعض مغامراتهم معها، وهي مغامرات تحول بها بعض الرواة إلى قصص غرامية على نحو قصة حب المرقش الأكبر لأسماء والأصغر لفاطمة بنت المنذر و حب المنخل اليشكري للمتجردة زوج النعمان، وله قصيدة رائعة رواها الأصمعي(٢٦). وهي تجري على هذا النمط:

ولقد دخلت على الفتاة
الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر
فل الدمقس(٢٧) وفي الحرير
قد دفعتها فتدافعت

مشي القطاة إلى الغدير
ولثمتها فتنفست
كتنفس الظبيء البهير(٢٨)
فدنت وقالت يامذ
خل ما بجسمک من حرور
ما شف جسمي غير حبک
فأهدئي عني وسيري(٢٩)

وقبل أن نذكر موقف الشعراء من المرأة وخصالها الكريمة، ينبغي لنا أن نصف لكم نوعين من النساء في الجاهلية، أي: الحرائر والإماء فقد كانت الإماء كثيرات، وكانت منهن عاهرات يتخذن الأخدان وقينات يضربن على المزهر وغيره، في حوانيت الخمارين، كما كانت منهن جواري يخدمن الشريفات، وقد يرعين الإبل والأغنام وكن في منزلة دانية، وكان العرب إذا استولدوهن لم ينسبوا إلى أنفسهم أولادهن إلا إذا أظهروا بطولة تشرفهم على نحو ما هو معروف عن عنترة بن شداد. وكانت الحرة تقوم بطهي الطعام ونسج الثياب وإصلاح الخباء إلا إذا كانت الشريفات قليلات فانه كانت تقوم لهن على هذه الأعمال بعض الجواري وتدل دلائل كثيرة أن بنات الأشراف والسادة كانت لهن منزلة سامية فكن يخترن أزواجهن ويتركنهم إذا لم يحسنوا معاملته، وبلغت منزلة بعض شريفاتهن أنهن كن يحمين من يستجير بهن ويردون إليه حريته إذا استشفع بهن، على نحو ماردت فكهية إلى التسليک بن السلكة حريته حين وقع أسيراً في يد عشريتها من بني عوار(٣٠)

ولم تكن النساء في العصر الجاهلي تعدم الخصال الكريمة، يقول الشنفرى في زوجته أميمة(٣١):

لقد أعجبتني لا سقوطاً قناعها
إذا ما مشت ولا بذات تلفت
تبيت تعبد النوم تهدي غبوقها
لجاراتها إذا الهدية قلت
تحل بمنجاة من اللوم بيتها
إذا ما بيوت بالمذمة حلت
كان لها في الأرض نسيا تقصه
على أمها أن تكلمك تبلت
أميمة لا يخزي نشأها حليلها
إذا ذكر النسوان عفت وجلت
إذا هوامس آب قرة عينه
مآب السعيد لم يسل أن ظلت

يريد أن يقول أن صاحبته خجول ووقور، لا يسقط قنا عها في أثناء سيرها ولا تلتفت حولها وهي كريمة مؤثرة، شديدة الحياء وأنها مثال العفة والجلال.

والنساء في العصر الجاهلي كن يشاركن الرجال في الحروب وكن يشدّدن من عزائمهم بما ينشدن من أناشيد حماسية وتلمع في هذا الجانب أسماء كثيرات على رأسهن الخنساء(٣٢) ومراثيها في أخويها صخر و معاوية.

بعد ما أشرنا إلى حياة المرأة من نواحي عديدة في العصر الجاهلي نتجه الآن إلى حياتها الأدبية وقبل الخوض في ذلك دعونا مع إطلالة على الأدب نفسه.

يحصر الأدب العربي في قالب عصور أدبية، تبدأ بعصر ما قبل الإسلام و تنتهي بالحديث. ولكل عصر مميزات وسمات ولكن الأدب لا يتغير تماماً بين عصر وآخر، فإنه يستمر في تطوره و يحاول العصر التالي أن يستفيد من مورده ويعمل على ترسيخ

جيده و نمائه.

ويعتبر عصر ما قبل الإسلام الأساس و المنطلق الأول للأدب العربي عبر العصور، يليه صدر الإسلام والعصر الأموي فالعباسي ثم العصور المتأخرة حتى العصر الحديث. وبغض النظر عن هزه العصور ندخل موضوعنا الذي يتعلق بالأدب في العصر الجاهلي (خاصة أدب المرأة الجاهلية وعلاقتها به) فحسب، حيث أن البحث هذا يبحث فيه ويقتضي أن نشرح كلمة الأدب في هذا العصر بعناية جيدة تامة مع التعريف ولكل ما يتعلق به ولفروعه في هذا العصر.

لقد دلت مادة كلمة "الأدب" في العصر الجاهلي على الدعوة للمأدبة، وقد ورد هذا المعنى على لسان بعض شعراء ذلك العصر(٣٣) وقد استعمل العرب من مادة "أدب" (المأدبة) بمعنى الطعام الذي يدعى إليه الناس واستعملوا الفعل أدب، يأدب أي أقام المأدبة أو دعا الناس إليها وبقيت مادة (أدب) مستعملة بهذا المعنى تهذيبياً خلقياً في عصر صدر الإسلام، وعند الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تدل على مكارم الأخلاق في قوله: "أدبني ربي فأحسن تأديبي" أو في قوله: "القرآن مأدبة الله في الأرض" ويبقى مدلولها الخلقي هذا شائعاً على لسان العرب حتى العصر الأموي حيث يبدأ معنى تعليمي جديد آخر يصاحب معناها الخلقي التهذيبي الذي عرفت به في عصر صدر الإسلام.

فالأدب الجاهلي يعني كل ما أنتجه العرب في ذلك العصر من شعر و نثر بفنونه المختلفة من خطب ووصايا ومناظرات وحكم و أمثال وقصص. فتاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي يعني كل ما خلفه العرب في ذلك العصر من شعر و نثر و آثار فكرية أخرى تؤلف مجتمعة مصادر ثقافة العرب و قتئذ.

الأدب كما رأينا يشتمل على الشعر والنثر والفروع الأخرى الكثيرة (الخطابة والكتابة والقصص والمقال والمسرحيات) ولكن الركيزة على مدارين رئيسين: فن الشعر وفن النثر ولكل واحد منهما خصائصه ومميزاته وأقسامه. لنرى أولاً ما هو الشعر الذي اشتركت فيه المرأة مع الرجل.

الشعر عند العرب:

هو القسم الأول من قسمي الكلام و عرفه العروضيون بأنه الكلام الموزون المقفى ويرادفه الشعر عندهم أما المحققون من الأدباء فيحصرون الشعر بأنه الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالباً عن صور الخيال البديع(٣٤). وهنا تتجلى لنا بعض الألو ان الشعرية التي يقتضي المقام الإشارة إليها:

١ –الشعر الغنائي ٢– الشعر الملحمي

٣– الشعر المسرحي ٤– الشعر التعليمي

١ –الشعر الغنائي:

هو الذي تظهر فيه شخصية الشاعر واضحة "ظاهرة"، فهو الشعر الوجداني من غزل ورثاء و هجاء ومدح ووصف وحكمة وزهد.

٢ – الشعر الملحمي:

والملحمة قصة شعرية طويلة تصف حربا وتتحدث عن تاريخ أمة وكثيراً ما تنطوي على حب و تشتمل عادة على خوارق وأساطير.

٣– الشعر المسرحي:

ويتألف هذا اللون الشعري من القصص المنظمة شعراً والقائمة على عنصر

الحوار والقابلة للتمثيل على المسرح وتعد المسرحيات الشعرية التي نظمها أحمد شوقي ١٨٦٨-١٩٣٢م من أمثال مجنون ليلى و كليو باترا وقمبيز من أبرع الشعر المسرحي في الأدب العربي.

٣-الشعر التعليمي:

وهو الشعر الذي يحاول فيه الشاعر نظم فنون العلم والمعارف كالنحو والقصة والتاريخ تسهيلاً لحفظها ومن أمثلته: ألفية ابن مالك في النحو العربي.

والشعر الجاهلي جميعه غنائي، إذ يماثل الشعر الغنائي الغربي من حيث أنه ذاتي يصور نفسية الفرد سواء حين يتحمس الشاعر ويفخر أو حين يمدح ويهجو أو حين يتغزل ويرثي أو حين يعتذر ويعاتب أو حين يصف أي شيء مما ينبت حوله في جزيرته وليس هذا فحسب فهو يماثل الأصول اليونانية للشعر الغنائي الغربي والشعراء أنفسهم كانوا يغنون فيه منها غناء المهلهل في قصيدته:

طلفة ما ابنة المحلل بيضاء
لعوب لذيذة في العناق

ومعنى ذلك إن الشعر الجاهلي ارتبط بالغناء عند أقدم شعرائه، نجد أبا الفرج الأصفهاني يشير إلى أن شاعراً جاهلياً يغني ببعض شعره من مثل السليك وعلقمة بن عبدة الفحل والأعشى وكان يوقع شعره على الآيلة الموسيقية المعروفة باسم الضج(٣٥)

ومعنى كل ما قدمناه أن الشعر في الجاهلية كان يصحب الغناء والموسيقى. فهو شعر غنائي تام، أما مواطن الشعر الجاهلي فبيئة الحجاز ونجد. وأسواقها المنتشرة طول العام كانت محطة تلتقي فيها القبائل العربية لتتفاخر بأنسابها وتتحدث عن

بطولاتها. كان الرجز أول صور الشعر العربي. وصاحب الرجز كل أيام العرب الحربية حتى عد من مستلزمات القتال وفنون الحرب.(٣٦)

مكانة الشاعر الجاهلي:

أما مكانة الشاعر الجاهلي كانت رفيعة بين أفراد القبيلة وكان يعد لسان القبيلة وسيفها البتار يحمي أعراضها ويرفع ذكرها فهو الممتدح لمفاخرها المعظم لبطولاتها وأمجادها وقد بين "ابن رشيق القير واني" مكانته ومدى فرح القوم به في القبيلة عندما قال: "كانت القبيلة من العرب إذ نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها ووضعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس لأنه (أي الشاعر) حماية لأعراضهم وإشادة بذكرهم وذب عن أحسابهم(٣٧).

وجدير بالذكر أن المرأة الجاهلية أيضاً يلمع اسمها على سماء الشعر إذ نجد كثيراً منهن رائعات في كل صنف من أصناف الشعر العربي (وستشير إليها الأوراق القادمة) فقد كان لها حظ كبير في كل غرض من الأغراض الأدبية التي ستجدها بعد ذكرنا للشعر العربي الغنائي في الجاهلية.

ويتحدث الجاحظ عن مكانة الشاعر الجاهلي فيقول: "والخطباء كثيرون في الجاهلية والشعراء أكثر منهم(٣٨) ويقارن بين مكانة الشاعر والخطيب فيقول: "كان الشاعر أرفع قدراً من الخطيب"(٣٩) ومن ذلك نرى أن الشاعر الجاهلي كان يتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة ما دام شاعر القبيلة والمرأة الشاعرة معه متمتعة بهذه المكانة.

أغراض الشعر الجاهلي:

١)النسب. ٢) الفخر والحماسة. ٣)المدح.

٤)الرثاء. ٥) الهجاء. ٦)الاعتذار

٧) الوصف. ٨)الحكمة والمثل.(٤٠)

النثر الجاهلي:

النثر الجاهلي هو القسم الثاني من قسمي الكلام وهو صورة من صور الأدب الذي يقصد به صاحبه إلى التأثير في نفوس السامعين وعقولهم معتمداً على صياغة خاصة ومهارة تتجلى من جمال الأداء والتعبير وهو أنواع منه ما يكون قصصاً وما يكون خطابة وما يكون رسالة أدبية.

لاشك أن العرب في الجاهلية كانوا قد عرفوا الكتابة غير أن صعوبة وسائلها جعلتهم لا يستخدمونها في الأغراض الأدبية، الشعرية أو النثرية ولكنهم اعتمدوا عليها في حاجاتهم التجارية والسياسية، لذلك فإن ما وصل إلينا من النثر الجاهلي يبدو زهيداً لا يعتد به إذا ما قورن بالشعر الجاهلي وهذا القدر من النثر الجاهلي يتمثل في مجموعة الأمثال والخطب والمفاخرات والقصص وسجع الكهان وبعض الوصايا(٤١) التي تصور حياة العربية الجاهلية مثل الشعر الجاهلي تماما.

فقد لعبت الحروب والأيام دوراً كبيراً في خلق فنون النثر في ذلك العصر من خطبة أو قصة أو مثل وقد امتاز النثر الجاهلي بكونه موسيقيا كالشعر تتخلله جمل ذات سجع ووقع مؤثر و أكثر جمله قصيرة موجزة فيها قوة وبلاغة وتعبير كقولهم الشائع "خير الكلام ما قل ودل" يوضح ظاهرة الإيجاز في النثر الجاهلي بخاصة(٤٢)

فنون النثر:

١- الأمثال: للعرب في الجاهلية مجموعة كبيرة من الأقوال التي ذهبت أمثالاً

لاقترانها بحادثة مهمة في حياتهم وتصويرها تجربة معينة ذات مدى يكشف الكثير عن أخلاق العرب وأحوالهم النفسية والاجتماعية وقد تكون الأمثال نثرا أو شعراً وقد جمع "الميداني" طائفة كبيرة منها في كتابه "مجمع الأمثال".

٢- الخطابة: وجدت الخطابة في العصر الجاهلي وساعدت الحروب الكثيرة بين القبائل على ازدهارها، وتمتاز الخطب الجاهلية بقصرها، وأشهر الخطباء في هذا العصر من النسوة ومنهن: هند بنت الخمس، وزرقاء اليمامة وحذام بنت الريان وصخر بنت لقمان وخصيلة بنت عامر ابن الظرب وغيرهن(٤٣).

٣- الكتابة: يراد بالكتابة عند الأدباء صناعة إنشاء الكتب والرسائل، والكتابة بمعنى إنشاء الكتب والرسائل فهي لازمة لكل أمة متحضرة ذات دولة منظمة.

٤- سجع الكهان: هو الكلام الموزون المقفى كان عاماً بين الكهان في العصر الجاهلي.

مميزات النثر الجاهلي

النثر الجاهلي له مزايا خاصة منها:

١- قلة استعمالهم الجمل والعبارات المتواردة على معنى واحد كما يفعل الجاحظ وأشباه المولدين.

٢- قلة ولوعهم بالتكلف في صوغ العبارات وأساليبهم وسجعهم، اللهم إلا ما وقع من سجع كاهن أو عرّاف.

٣- قلة تأنقهم في انتقاء الألفاظ المناسبة للوزن.

٤- قصر الجمل.

٥- كثرة استعمالهم الكتابة الغريبة المنال.

٦- ميلهم إلى الإيجاز.

٧- قلة تعمقهم في استخراج المعاني البعيدة.

هذه المزايا كلها قد امتازت بها المرأة الجاهلية في كلامها لذلك تصدق فيهن قول المؤرخ المشار إليه لاحقا أن المرأة العربية كانت منذ قديم الزمان تتداول مع الرجال سياسة الأمة وولاية الأمر و تنظيم العمل وشئون الحياة في الوقت الذي كانت المرأة الرومانية تدين بالعبادة للرجال وكانت تعبده من دون الله الواحد القهار.(٤٤)

وكان في نساء العرب في أيام الجاهلية ذوات كمال ووفور معرفة أو مزيد فطانة وذكاء وحدة نظر حتى تزينت بذكر مآثر هن صحف التواريخ وقد دونت بحوث ودواوين مشهورة في فصاحة كلامهن وكانت منهن جملة اشتهرت بإصابة الحكم وفصل الخصومات وحسن الرأي في الحكومة وأيضاً منهن ذوات السياسة الكبيرة وكن يقدن دولتهن بطريقة حسنة جيدة.

وكانت البلاغة هي الظاهرة التي تميزت بها المرأة العربية من نساء العالم جمعياً وهي بلاغة فطرية أصيلة في نفسها ناتجة من ظروف البيئة العربية وطبيعة انطلاق الحياة البدوية و إذا كانت هي أمثلة تغلغل المرأة العربية في حياة بلادها السياسية والاجتماعية والعقلية والأدبية وممارستها حقوقها السياسية في أوسع نطاق فإن نشاطها في مختلف مجالات الحياة العامة لم يكن يقل عن ذلك خلودا ومجداً(٤٥).

نماذج من نساء مشهورات في الأدب الجاهلي وبعض المجالات الأخرى:

من المعروف أن المرأة دائما تلعب دورا هاما خطيرا في المجتمع الذي تعيش فيه، لهذا ملئت كل العصور بالأسماء الكثيرة اللامعة من النسوة اللواتي برزن على

مسرح الحياة من نواحي عديدة مختلفة. والمرأة لم تتخلى أبدا عن أداء الأوامر الخطيرة من الرجل والحق أن الرجل لم يحصل على النجاح في ميدان ما إلا بسبب مشاركة المرأة له، فلو تصفحنا تاريخ أي عصر من العصور من حيث الحروب والأدب والسياسة والمعيشة... الخ، وجدنا النسوة يقمن بأداء الأعمال الهامة في المجتمع وبهن ترتفع المجتمعات فعلا! خاصة من ناحية الخلق والتربية كما قال القائدالأعظم الزعيم الباكستاني (مؤسس باكستان) "لا تستطيع أي أمة أن تبلغ شموخ العز والعظمة والشوكة، إلا بمشاركة المرأة مع الرجل في كل الميادين"(٤٦)، هكذا العصر الجاهلي أيضا غني بنسوته اللواتي أضفن إلى تحقيقات عالية من حيث الأدب والسياسة والمعيشة والعقل... الخ. لايتسع المجال البحث عن ما لهن من مآثر وأمجاد، لكن ينبغي أن نقتطف من كل بستان زهرة فنأتي ببعض ممن برزت أسماء هن في المجالات التي تتعلق بهن. وعلى رأس قائمة النسوة المشهورات في الأدب تقف الخنساء ولها الريادة في أن نذكرها أولا:

١-الخنساء: هي الخنساء تماضر من سليم العرب القيسية في أعالي الحجاز إلى نجد. هي ابنة عمرو بن الشريد من قبيلة سليم التي نشأفيها زهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور و غيره. هي شاعرة خطيبة ذات فصاحة وبلاغة وحكمة وتعد من أبرز شواعر العرب المشهورات، إنما الخنساء لقب غلب عليها وهي الظبية(٤٧). شعرها يمتاز بمراثيها لأخويها التي تعد من طليعة الشعر الرثائي في الأدب العربي. بعد ظهور الإسلام أسلمت وقد أستشهد أولادها الأربعة في معركة القادسية سنة ١٦ هـ فلم تجزع وقالت: "الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم" وهي الشاعرة المشهورة التي عدها الشاعر جرير أشعر الشعرا عندما سئل من أشعر الناس.؟

قالت ترثي أخاها صغراً:

ألا يا صخر إن أبكيت عيني
فقد أضحكتني زمنا طويلا
دفعت بكف الحرب وأنت حي
ضمن ذا يدفع الخطيب الجليلا
إذا قبح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن الجميلا

وفي مكان آخر وهي ترثي أخاها:

يا عين مالك لا تبكين تسكابا
إذا رأب دهر وكان الدهر ريابا
فأبكي أخاك لإيتام وأرملة
وأبكي أخاك إذ جاورت أجابا
وأبكي أخاك لخيل كالقطا عصبا
فقدن لما ثوى سئيبا وأنهابا(٤٨)

وابنتها عمرة أيضاً شاعرة مشهورة ورثت عنها الشعر وتسمى ملكة الشعر وبقيت بعض أشعارها في ديوان أمها(٤٩)

٢ –هند بنت الخنس:

هي هند بنت الخنس بن حابس بن قريط الإيادية: فصيحة جاهلية كانت ترد سوق عكاظ ولها أخبار فيه، قال الجاحظ في وصفها "من "أهل الدهاء والنكراء واللسن واللعن، والجواب العجيب والكلام الصحيح والأمثال السائرة والمخارج العجيبة"(٥٠)

هي شاعرة ذات فصاحة وبلاغة قيل لها أي الرجال أحب إليك؟ فقالت: "السهل النجيب، السمح الحسيب، الندب الأريب، السيد المهيب" لها كلام طويل مع القس الكناني في سوق عكاظ في الجاهلية عن شعرها، فقالت:

لقد أيقنت نفس الفتى غير باطل
و أن عاش حسنا سوف يهلك
ويشرب بالكأس الزعاف شرابها
ويركب حد الموت كرها ويسلك
وكم من أخي دنيا يثمر ماله
سيورث ذاك المال رغماً ويترك

وروي أن ابنة الخنس قيل لها: أي الإبل خير؟ فقالت: "العالم السجل، الراحلة الفحل"(٥١)

وقال ابن الأعرابى لابنة الخنس ما أحسن الشيء قالت: أثر الغادية في إثر سارية في ميثار أبيه"(٥٢) وهي تلقب بالزرقا.

٣-زرقاء اليمامة، الشاعرة، الحكيمة، الناثرة:

هي من بني جديس من أهل اليمامة، مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر ويقال لها زرقاء اليمامة وسميت زرقاء لزرقة عينيها. هي من بنات لقمان بن عاد ملك اليمامة وحين قتلت رجل طسمي حسان بن تبع إلى اليمامة، فلما صار وأمن الجو على مسيرة ثلاث صعدت الأطم الذي يقال له الكلب فنظرت إليهم وقد استتر كل شجرة تليساً عليها فارتجزت بقولها:

أقسم بالله (لقد) دب الشجر
أو حمير قد أخذت شيئا تجر(٥٣)

٤-درة الهاشمية:

درة بنت أبي اللهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم: هي شاعرة لها أبيات في يوم الفجار وهي ابنة عم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد عيرتها بعض النسوة بأبيها "تبت يدا أبي لهب" فقال النبي عليه الصلاة والسلام فيها: "لا يؤذى حي بميت"(٥٤)

٥-وختنوس:

بنت لقيط بن زرارة الدارمية من تميم، هي شاعرة جاهلية لها أشعار (أورد منها النويري وهي في رثاء أخيها لقيط) ومنها أبيات رواها القاني تعير فيها النعمان بن قهوس التميمي بفراره وكان حامل لواء قومه في ذلك اليوم(٥٥)

٦-الخرنق:

هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك، من بني ضبيعة، البكرية العدنانية شاعرة من الشهيرات في الجاهلية وهي أخت طرفة بن العبد لأمه وفي المؤرخين من يسميها الخرنق بنت هفان بن مالك بإسقاط بدر. قتل زوجها بشير بن عمرو بن مرقد (سيد بني أسد) يوم قلاب (من أيام الجاهلية) فكان أكثر شعرها في رثائه ورثاء من قتل معه من قومها ورثاء أخيها طرفة. لها ديوان شعر- ط، صغير(٥٦)

٧-وهيبة:

وهيبة بنت عبد العزى بن عبد قيس: شاعرة جاهلية، قتل زوجها زيد بن مية، وكان في جوار الزبر قان بعار العقود عن أخذ الثار للجار، منها:

متى ترددوا عكاظ توافقوها
بأسماع مجادعها قصار(٥٧)

٨-كبشة بنت رافع:

هي كبشة بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر، الأنصارية الحذرية صحابية شاعرة هي أم سعد بن معاذ، عاشت في الجاهلية وصدر الإسلام ومات ابنها سعد سنة ٥هـ فندبته بقولها: "ويل أم سعد صرامه وجدا" وسمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كل نادبة تكذب إلا نادبة سعد(٥٨).

٩-كبشة بنت معدي:

هي شاعرة صحابية اسمها كبشة بنت معدي كرب الزبيدي أورد لها أبو تمام في "الحماسة"أبياتاً ترثي بها أخاً اسمه "عبدالله" وتحرض أخاها الثاني "عمرو بن معدي كرب" على الأخذ بثأره فقالت حين أراد عمرو أخذ الدية:

وأرسل عبدالله إذ حان يومه
إلى قومه لا تعقلوا لهم دمى
ولا تأخذوا منهم إفالاً وأبكراً
واترك في قبر، بصعدة مظلم

كان ذلك في الجاهلية، وأدركت كبشة الإسلام فأسلمت. هي أم معاوية بن خديج الصحابي المعروف وعمة الأشعث بن قيس(٥٩)

١٠-حرقة بنت النعمان:

هي حرقة بنت النعمان بن المنذر بن إمرىء القس من بني لحم شاعرة من بيت الملك في قومها بالحيرة، قال الآمدي وهي القائلة:

وبنينا نسوس الناس والأمر أرثا
إذا نحن فيهم سوقة تنتصف
فأف الدنيا لا يدوم نعيمها
تلعب تارات بنا و تصرف(٦٠)

١١ –خالدة بنت هاشم بن عبد مناف:

خالدة بنت هاشم بن عبد مناف من قريش شاعرة من الحكيمات في الجاهلية وكانت تسمى قبة الديباج، لها رثاء في أبيها وأبيات في شأن آخر(٦١)

١٢ –جليلة بنت مرة:

هي جليلة بنت مرة الشيبانية، شاعرة فصيحة من ذوات الشان في الجاهلية وهي أخت جساس، أنشأت قصيدتها المشهورة التي مطلعها:

يا ابنة القوم إن شئت فلا
تعجلي باللوم حتى تسألي(٦٢)

١٣ –البسوس:

هي بسوس بنت منفذ التميمية، شاعرة جاهلية(٦٣) يضرب المثل بشئومها عندما جرحت ناقتها بسهم كليب وائل، أثارت جساس فقتل كليباً ووقعت الحرب بين بكر و تغلب وعرفت باسمها(٦٤)

١٤ –عاتكة بنت زيد:

هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية، شاعرة صحابية(٦٥) حسناء. عندما مات زوجها عبدالله بن أبي بكر رثتها بأبيات منها:

فآليت لا تنفك عيني حزينة

عليک ولا ينفک خدي أغبراً

تزوجت عمر بن الخطاب فاستشهد ورثته، فتزوجها الزبير بن العوام وقتل، وهي المرأة التي كلامها مليء بالرثاء والحب لازواجها.

١٥ –صفية القرشية:

هي صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم سيدة قرشية شاعرة باسلة وهي عمة النبي عليه الصلاة والسلام وهي التي قتلت يهوديا لصق بالحصين للجاسوسية،لها مراثي رقيقة في أخيها الخمرة وفي شعرها جودة ماتت في المدينة(٦٦)

١٦ –عاتكة بنت عبدالمطلب:

هي عاتكة بنت عبدالمطلب بن هاشم، شاعرة لها في ديوان "الحماسة" أبيات مختارة وهي عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة(٦٧)

١٧ –ناجية بنت ضمضم:

هي ناجية بنت ضمضم المرية القطفانية: شاعرة من الجاهليات لهارثاء في أخيها هرم بن ضمضم(٦٨)

١٨ – مية بنت ضرار:

هي مية بنت ضرار بن عمرو بن مالک بن زيد من بني ضبة: شاعرة عاشت قبل الإسلام واشتهرت بأشعار قالت في رثاء أخيها "قبصية"(٦٩).

١٩ –ليلى العفيفة:

اسمها ليلى بنت لكيز بن مرة بن أسد من ربيعة بن نزار هي شاعرة جاهلية قيل

في خبرها: أسرها أحد أمراء العجم وحملها إلى فارس و حاول الزواج بها فامتنعت عليه وجاء ها خطيبها "البراق بن روجان" فأنقذها و تزوج بها وهي صاحبة القصيدة المشهورة مطلعها:

ليت للبراق عيناً فترى
ما أقاسي من بلاء وعناء

قالتها في أسرها(٧٠).

٢٠-سارة الرظية:

شاعرة من شواعر اليهود العرب في الجاهلية قالت ترثي من قتل من قومها في موقعة ذي حرض(٧١)

بأهلي دمة لم تغن شيئاً
بذي حرض تعفيها الرياح
كهول من قريظة أتلفتهم
سيوف الخزرجية والرماح
ولو أذنوا بحربهم لحالت
هنالك دونهم حرب رواح(٧٢)

٢١-عوانة بنت جعيد:

شاعرة من شواعر العرب هجاها أوس بن حجر فردت عليها بقولها:

وفيشه من أحمر جعد العدد
تنشط للورد وتأبى للصدر
لها إطار مثل بنيان المدر
سدبها فقحة أوس بن حجر(٧٣)

٢٢-العوار بنت سبيع:

هي شاعرة من شواعر العرب في العصر الجاهلي قالت:

أبكي لعبد الله إذ
حشت قبيل الصبح ناره
طيان طاوي الكشح لا
يرخي لمظلمة إزاره
يعصي البخيل إذا أرا
د المجد مخلوعا عذاره(٧٤)

٢٣-ليلى العامرية:

هي ليلى بنت مهدي بن سعد أم مالك العامرية من بني كعب ابن ربيعة: صاحبة المجنون "قيس بن ملوح العامري" تحابا وامتنع أبوها عن زواجها به وأكرهت الزواج بشخص آخر ويروى لها شعر منه:

كلانا مظهر للناس بغضا
وكل عند صاحبه مكين
وكيف يفوت هذا الناس شيء
وما في القلب تظهره العيون

٢٤-ليلى بنت مهلهل:

ليلى بنت مهلهل التغلب، أم عمرو بن كلثوم التغلبي وهي التي بسببها كان مقتل "عمرو بن المنذر" اللخمي ملك الحيرة كانت مشهورة للهيبة وحماستها الكبيرة في الجاهلية(٧٥)

٢٥-طهية:

طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة من تميم من العدنانية نسب إليها بنوها من زوجها مالك بن حنظلة بن زيد مناة من تميم. كانت ناثرة عصرها.(٧٦)

٢٦ – جديلة:

جديلة بنت مالك بن زيد مناة من الخزرج، أم جاهلية ينسب إليها ابنها "معاوية بن جديلة" ومن نسل معاوية هذا أبي بن كعب "الصحابي" كانت ناثرة كبيرة في قومها.

٢٧ –صفية بنت حيّ:

هي صفية بنت حيّ بن أخطب من الخزرج، من أزواج النبي عليه الصلاة والسلام لها في كتب الحديث ١٠ أحاديث. توفيت في المدينة(٧٧)

٢٨ –فاطمة بنت مرّ:

فاطمة بنت مرّ الخثعمية وهي كاهنة مكة وتحكى عنها أمور في باب الكهانة العجيبة، ومن أمثالها الشائعة بين العرب "قد كان ذلك مرة فاليوم لا "وهي التي رأت نور النبوة في وجه عبد الله بن عبدالمطلب، وقد قالت بعد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم:

بني هاشم قد غادرت من أحبكم
أمنية إذ للياه يعتلجان
كما غادر المصباح بعد خبوة
فتائل قد مشيت له بدهان
وما كل ما نال الفتى من نصيبه
بحزم ولا ما فاته بتوان

فأجمل إلى طالبت أمراً فإنه
سيكفيه جدّان يصطرعان(٧٨)

٢٩-بلقيس:

هي ملكة اليمن العربية... التي وصفت آيات القرآن الكريمة عرشها بقولها: "و أوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم"(٧٩). وكانت تحكم اليمن حكماً ديمقر اطياً قائماً على الشورى برغم الثقة المطلقة التي كان قومها يضعونها فيها لما كانت تتحلى به من الحكمة والعدل والذكاء(٨٠)

٣٠- زينب بنت عمرو:

ملكة جليلة ذات عقل ورأي ودهاء وحكمة و حزم و شدة وبأس مع جمال باع و حسن باهر ملكت الشام والجزيرة من قبل الروم بعد قتل أبيها عمرو بن ظرف وهي تسمى "الزباء" ملكة تدمر العربية ولما ارتفعت الزباء أريكة الملك تحصن مملكتها مدائن وقصوراً، و نهضت بأعباء بلدها و أدارت سياسته وقادت حروبه و نحهت في توسيع رقعته وكانت تمتاز بشخصية قوية صلدة ويحكى عنها أنها كانت تقود المعارك الحربية كاملة الزينة فلا تعود إلى بيتها حتى تطمئن على سلامة رجالها وانتصار و طنها، وزينب هذه تسمى "بالزباء" نظراً لغزارة شعر حاجبيها وسعة عينيها وهما من علامات الجمال عند العرب وهي أيضاً صاحبة القول المأثور "بيدي لابيد عمرو"(٨١)

٣١- أم جندب:

هي زوجة إمرىء القيس أمير شعراء العرب كانت معروفة لفصاحتها وبلاغتها والشجاعة الأدبية، مرة احتدمت بين زوجها و منافسه في دولة الأدب "علقمة الفحل"

مساجلة شعرية ففكرا في الاحتكام إلى ناقد خبير فاقترح علقمة تحكيم أم جندب. فقال زوجها:

خليلي مرّ بي على أم جندب
لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

ورغم هذه الرشوة الغزلية التي حاول زوجها أن يستميل بها قلبها لتصرفه عن العزيمة، وجدت أ م جندب في نفسها الشجاعة الأدبية التي قضت بها بتغليب شعر علقمة على شعر زوجها(٨٢)

٣٢-صحر بنت لقمان:

كانت من نساء العرب المشهورات بالعقل والكمال والفصاحة وكان العرب يتحاكم عندها فيما ينوبهم من المشاجرات في الأنساب وغيرها ويقال عنها: هي أخت لقمان لابنته والله أعلم(٨٣)

٣٣-حذام بنت الريان:

وهي القائلة (لو ترك القطا ليلاً لنام)(٨٤)

٣٤- جمعة بنت حابس الأيادي:

كانت من حكيمات العرب ذات فصاحة ومنطق عذب لا تبارى بيانها وسلاطة لسانها.

٣٥-وجيهة بنت أوس:

هي شاعرة أورد لها أبو تمام في "الحماسة" أبياتاً في الحنين إلى وطنها، من رقيق الشعر واستشهد البكرى ببيت من شعرها على صحة اسم "النميرة" في ديار بني

تميم مما يدل على أنها جاهلية(٨٥)

٣٦-حليمة بنت الحارث:

وهي المنسوب إليها "يوم حليمة" من أيام العرب، و "مرج حليمة" بادية الشام وكانت فيه الواقعة(٨٦)

٣٧-زينب الأسدية:

هي بنت جحش بن رئاب الأسدية من أسد خزيمة: كانت من أجمل النساء في الجاهلية و أحدى شهيرات النساء في صدر الإسلام بعد أن طلقت من زيد بن حارث وهي أول من حمل بالنعش من موتى العرب(٨٧).

٣٨. آمنة بنت وهب:

من قريش أم النبي عليه الصلاة والسلام كانت أفضل امرأة في قريش نسباً ومكانة. امتازت بالذكاء وحسن البيان ربّاها عمها وهب بن عبد مناف وتزوجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه بمحمد صلى الله عليه وسلم وولدته بعد وفاة زوجها(٨٨).

أثر المرأة على الشعر الجاهلي مع نماذج و أقوال بعض النساء

الشعر هو ديوان العرب كما قيل، ويلعب فيه عرب الجاهلية دوراً كبيراً بأقوالهم بصورة حقيقية رائعة بديعة وكذلك المرأة العربية الجاهلية أيضاً ساهمت

وأضافت إليه كثيرا. فهناك كثير من النسوة اللواتي برزن في هذا الفرع (الشعر) من الأدب العربي الجاهلي ولو نستطيع أن نجمع أو نأتي بأسمائهن لاتكفينا هذه الأوراق لذا نلمح إليهن بشيء من الاختصار ونختار بعض كلامهن في هذا العصر.

١ –آمنة بنت وهب:

أم النبي عليه الصلاة والسلام قالت وهي في حال النزع، وقد أسفت لتركها ولدها محمداً صلى اللهعليه وسلم صغيراً عن عطف الأب والأم:

بارك فيك الله من غلام
يا ابن الذي في حومة الحمام
تجابعون الملك العلام
فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام
إن صح ما أبصرت في المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام
تبعث في الحل وفي الحرام
تبعث بالتوحيد والإسلام
دين أبيك البرابرا هام
فالله ينهاك عن الأصنام
أن لا تواليها مع الأقوام(٨٩)

٢ –الخرنق بنت بدر:

أخت طرفة بن العبد لأمه توفيت سنة ٥٧٠م، قالت تفخر بزوجها بشر بن عمرو و صحابته:

لقد علمت جديلة أن بشرا
غداة مربح مر التقاضي
غداة أتاهم بالخيل شعثا
يدق نسورها حد التقاض
عليها كل أصيد تغلبي
كريم مركب الحدين ماض
بأيدهم صوارم مرهفات
جلاها القين خالصة البياض
وكل مثقف بالكف لدن
وسابغة من الحلق المفاض
فغادر معقلا وأخاه حصينا
عفير الوجه ليس بذي انتهاض

٣-زرقاء اليمامة:

واسمها عنز وكانت مشهورة بحدة البصر، قالت تحذر قومها من عدوهم وانه آت مختبأ وراء الشجر:

خذوا حذركم يا قوم ينفعكم
فليس ما قد أرى بالأمر يحتقر
إني أرى شجراً من خلفها بشر
وكيف تجتمع الأشجار والبشر؟
ثوروا بأجمعكم في وجه أولهم
فإن ذلك منكم فاعلموا ظفر
ضموا طوائفكم من قبل داهية
من الأمور التي تخشى وتنتظر

فقد زجرت ستيح القوم باكرة
لو كان يعلم ذاك القوم إذ بكروا
إني أرى رجلا في كفه كتف
أو يخصف النعل خصفاً ليس يعتبر(٩٠)

٤-الخنساء بنت زهير بن أبي سلمى:

هي شاعرة مشهورة قالت ترثي أباها:

وما يغني توفي الموت شيئا
ولا عقد التميم ولا الفضار
إذا لاقى منية فأمسى
يساق به وقد حق الخدار
ولاقاه من الأيام يوم
كما من قبل لم يخلد قدار(٩١)

٥-فاطمة بنت مرّ:

كانت من فضيلاتَ بني خثعم وهي كاهنة، أرادت ينكحها عبد الله أبو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتعطيه مائة من الإبل فقال لها ما ذاك إليّ وإنما أنا راجع في ذلك إلى إرادة أبي فزوجه أبوه آمنة بنت وهب الزهرية فقالت:

أني رأيت مخيلة لمعت
فتلألات بحناتم الفطر
فسما بها نور يضئ به
ما حوله كإضاءة البدر
ورأيت سقياها حيا
وقعت به وعمارة القفر

فرجوته فخراً أبو به
ما كل قادح زنده يور(٩٢)
لله ما زهرية سلبت
مني الذي سلبت وما تدري

وقالت أيضاً:

بني هاشم قد غادرت من أخيكم
أمنية إذ لليالة يعتركان
كما غادر المصباح عند خموده
فتائل قد بلت له بدهان
فما كل ما يحوي الفتى من تلاوه
لعزم ولا ما فاته لتوان(٩٣)

٦ –جمعة بنت الحنس:

أخت هند وهي من فاضلات النساء، قالت:

أشدّ وجوه القول عند ذوي الحجا
مقالة ذي لب يقول فيوجز
وأفضل غنم يستفاد ويبتغى
ذخيرة عمل يحتويها ويحرز
وخير خلال المرء صدق لسانه
وللصدق فضل يستبين ويبرز
وإنجازك الموعود من سبب الغنى
فكن موفيا بالوعد تعطى وتنجز
ولا خير فى حر يريك بشاشة
ويطعن من خلق عليك ويلمز

إذا المرء لم يستطع سياسة نفسه
فإن به عن غيرها هو أعجز(٩٤)

٧-هند بنت عتبة:

زوجة أبي سفيان صخر بن حرب و أم معاوية بن أبي سفيان قالت وهي ترقص ولدها معاوية:

إن بني معرق كريم
محبب في أهله حليم
ليس بفحاش ولا لئيم
ولا بطخرور ولا سئوم
صخر بن فهد به زعيم
لا يخلف الظن ولا يخيم(٩٥)

٨-هند بنت الحنس:

وهي من فضيلات النساء صاحبات العقل والحكمة:

قالت:

لقد ألفت نفس الفتى غير باطل
وإن عاش حيناً أنه سوف يهلك
ويشرب بالكأس الزعاف شرابها
ويركب حدّ الموت كرهاً ويسلك
وكم من أخي دنيا يثمر ماله
سيورث ذاك المال رغماً ويترك
عليك بأفعال الكرام ولينهم
ولاتك ميشكاساً تلج وتمحك

ولا تك مزّاحاً لدى القوم لعبة
تظل أخاهز بنفسك يضحك
تخوض بجهل سادراً في فكاهة
وتدخل في غيّ الغواة و تشرك
الأرب ذي حظ يبصر فعله
وآخر مصروف به الحظ يؤفك(٩٦)

٩-عاتكة بنت عبد المطلب:

شاعرة من شاعرات العرب قالت تبكي أباها عبد المطلب:

أعيني جودا ولا تبخلا
بدمعكما بعد نوم النيام
أعيني واستعبرا واسكبا
وشوبا بكاء كما بالسلام
أعيني واستخر لها واسجما
على رجل غير نكس كهام
على الجحفل الخمر في النائبات
كريم المساعي وفي الزمام
على شيبة الحمد وأرى الزناد
وذي مصدق بعد ثبت المقام
وسهل الخليقة طلق اليدين
وف عد ملي صميم لهام(٩٧)

١٠-جليلة:

كانت حكيمة عصرها، قالت لابن القوم:

يا ابنة الأقوام إن شئت فلا
تعجلي باللوم حتى تسألي
فإذا أنت تبينت الذي
يوجب اللوم فلومي واعذلي
إن تكن أخت إمرىء يمت
شفق منها عليه فافعلي
جل عندي فعل جساس فيا
حسرتي عما انجلت أو تنجلي
فعل جساس على وجدي به
قاطع ظهري ومدن أجلي

أثر المرأة على النثر الجاهلي ونماذج منها

من المعروف أن العصر الجاهلي غني بالشعراء والشاعرات، نسوق إليك بعضا من الأسماء اللامعة في هذا العصر فقد سبق أن اقتطفنا من بحار الشاعرات قطرات فيما أور دناه و آن أن نأتي بذكر النسوة اللواتي برزت في ميدان النثر الأدبي ولنضع بين يديكم نماذج من النثر الذي تفوهت به تلك النسوة في الجاهلية وعسى أن يكون في هذا كفاية لوضع القاري على أرض صلبة لمعرفة نثر المرأة الجاهلية والتذوق به.

ا --امرأة عوف الشيباني:

هذه وصية امرأة عوف الشيباني إلى ابنتها ليلة زفافها: فقالت: "أي بنية، أن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ولكنها تذكرة للفاخل ومعونة

للعاقل، ولو أن المرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتها إليها كنت أغنى الناس ولكن النسوة للرجال خلقن ولهن خلق الرجال. أي بنى انك فارقت بيتك الذي منه خرجت و عشك الذي فيه درجت إلى رجل لم تعرفيه وقرين لم تأليفه، تكوني له أمة يكن لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا، أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع والطاعة، وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه فيك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح، وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله ورعاية حشمه وعياله... الخ. "واعلمي أنك لا تبلغين ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت أو كرهت والله يخير لك"(٩٨)

٢-حرقة بنت النعمان المنذر:

لما قدم سعد بن أبي وقاص القادسية أتته حرقة بنت النعمان المنذر في جوار، كلهن في مثل ريها يطلبن صلته، فلما وقفن بين يديه قال: أيتكن حرقة؟ قلن هذه، قال لها أنت حرقة؟ قالت نعم "فما تكرارك في السؤال؟ إن الدنيا دار زوال لا تدوم على حال إنا كنا ملوك هذا المصر. يجبى إلينا خراجه ويعطينا أهله مدى الإمرة وزمان الدولة فلما أدبر الأمر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت ملأنا وكذلك الدهر يا سعد، انه ليس يأتي قوما بمسرة ويعقبهم حسرة"(٩٩)

٣-عبدة الكلبية:

هي امرأة من العرب كانت مذكورة بالسخاء فقد روى أبوبكر دريد بسنده إلى أبي عبيدة قال: مر رجل من أهل الشام بامرأة من كلب. فقال هل من لبن ليباع؟ فقالت:

"إنک لئيم أو عهد قريب بقوم لئام. هل يبيع الرسل كريم؟ أو يمنعه إلالئيم إنا لندع الكرم لأضيافنا تكوس. إذا عكف الدهر الضروس ونغلي اللحم غريضا ونهينه نضيجا(١٠٠).

٤-سلمى من بني كنانة:

هي التي أصابها عروة بن الورد فاعتقها واتخذ لنفسها ثم تزوجها رجل من بني عمها فقال لها يوما: يا سلمى أثني علي كما أثنيت على عروة - وكان قوله فيه شهرة - فقالت له: "لا تكلفني ذلک فإني إن قلت الحق غضبت ولا واللات والعزي لا أكذب" فقال لها، عزمت عليک لا تأتيني في مجلس قومي فلتثنين علي بما تعلمين فقالت سلمى عندما رأته يجلس في المجلس: "أنعموا إصباحا، إن هذا عزم علي أن أثني عليه بما أعلم، ثم أقبلت عليه فقالت "والله إن شربک لا شتفاف وإنک لتنام ليلة تخاف و تشبع ليلة تضاف وما ترضى الأهل ولا الجانب"(١٠١)

٥-حديث النسوة اللواتي صورن في قوالب نثرية متعة آية أزواجهن في الجمال الفني الرصين وصدق العاطفة الجياشة:

خرجت بعض النساء من خثعم وهي قبيلة من قبائل اليمن في قرية من قرى اليمن في الجاهلية إلى مجلس، فجلسن وقلن تعالين فنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب وتعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا(١٠٢). فتكلمت كل واحدة منهن في وصف زوجها بكلام بلغ من فصاحة الألفاظ وبلاغة العبارة والبديع مالا مزيد عليه فقالت الأولى منهن وهي:

مهدد بنت أبي هزومة:

"زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعث لاسهل فيرتقى ولا سمين فينقل"(١٠٣)

الثانية: كشبة بنت الأرقم: قالت "زوجي العشنق إن أنطق أطلق وإن سكت أعلق"(١٠٤)

الثالثة: حيتي بنت علقمة قالت عن زوجها: "زوجى إن دخل فهد، وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد ولا يرفع اليوم لغد"(١٠٥)

الرابعة: بنت أوس بن عبد ود قالت: "زوجى إن أكل لف وإن شرب إشتف وإن أضطجع إلتف ولا يولج الكف ليعلم البث"(١٠٦)

الخامسة هند قالت: "زوجي عياياء طباقاء كل دآء له آء شجك أو قلك أوجمع كلالك"(١٠٧)

السادسة: عمرة بنت عمرو قالت: "زوجي ألس من أرنب والريح ريح زرنب"(١٠٨)

السابعة: كبشة قالت عن زوجها: "زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من النار"(١٠٩)

الثامنة: حيتي بنت كعب قالت: "زوجي مالك ومالك خير من ذلك له أبل كثيرات المبارك قليلات المسارح، وإذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك"(١١٠)

التاسعة: عاتكة أخبرت عن زوجها بهذه الكلمات: "زوجي أبوزرع، فما أبو زرع؟ أناس من حلي أذني وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت إلى نفسي وجدني

من هذا غنيمة يشق وجعلني من أهل صهيل وأطيط و دائس ومنق"(١١١)

٦ -هند ابنة الحنس:

يقال لها الزرقاء أيضا هي شاعرة، ناثرة، خطيبة ذات فصاحة وبلاغة وحكمة قيل لها: أي الرجال أحب إليك قالت: "السهل النجيب، السمح الحسيب، الندب الأديب، السيد المهيب"(١١٢)

وقيل لها: أي الرجال أبغض إليك؟ قالت: "الأورة الخرم، الوكل السموم، الضعيف الخيروم، اللئيم الملول"(١١٣)

وقيل لها: فأي النسوة أحب إليك؟ قالت: "البيضاء العطرة كأنها ليلة قمرة"(١١٤) وقيل لها: "أي النسوة أبغض إليك؟ فقالت: "العنفص القصيرة التي إن إسطنتقتها سكتت وإن سكت عنها فنطقت"(١١٥)

وقيل لها أي النساء أفضل إليك؟ فقالت: "التي مشت أغبرت وإذا أنطقت صرصرت متوركة جارية في بطنها جارية يتبعها جارية أي هي مئناث"(١١٦) وقيل لها ما أحسن الشيء؟ فقالت: "أثر غادية في اثر سارية في ميثاء رابية"(١١٧)

٧-حذام بنت الريان:

هي التي قالت القول المعروف الذي جرى مثلاً على ألسنة العرب "لو ترك القطا ليلاً لنام"(١١٨) يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته.

٨-الزباء بنت عمرو:

هي زينب ملكة تدمر يقال لها "الزباء" وهي صاحبة القول المأثور "بيدي لابيد عمرو"(١١٩). هذه الملكة كانت ذات عقل ورأي ودهاء وحكمة وحزم و شدة

بأس مع جمال بارع وحسن باهر ملكت على الشام والجزيرة من قبل الروم بعد قتل أبيها عمرو بن ظرف، فأرادت أن تأخذ ثار أبيها، فجمعت جيشا وهجمت على جذيمة بن الأبرش(١٢٠). وفي هذه المعركة قتل جذيمة، وكان له وزيراً وفياً يقال له عمرو بن عدي، وهذا الوزير أراد الأخذ بالثأر لقتل الملكة من "الزباء"، فجاء إلى الزباء وقال لها إنه يريد عنها الالتجاء، فاتخذته الزباء خادما في القلعة، وأخذ يعيش عمرو في القلعة التي تعيش فيها هذه الملكة وهكذا حصل على أخبار القلعة كلها، حتى أصبح ملما بخفاياها وأسرارها، فقال للملكة إنه يريد التجارة بين اليمن ووطنه القديم، فأخذ ينتقل بين البلدين، وعندما حصل على اعتماد الملكة عاد من وطنه برجال كثيرين في الصناديق المليئة بالسلاح التي كانت لها خروق فيها. ووضعت الصناديق على الجمال وعندما دخل اليمن رأتها الزباء وقالت:

يا قصير ما للجمال وئيدا
أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا بارداً شديدا(١٢١)

فدخلت الإبل المدينة حتى كان آخرها بعيرا مر على بواب المدينة فلما توسطت الإبل المدينة أبنخت ودل قصير عمرا على باب النفق قبل ذلك وأراد إياه، فخرجت الرجال من الغوائر وصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح. وقام عمرو بن عدي على باب النفق وأقبلت الزباء مولية مبادرة تريد النفق لتدخله وأبصرت عمرا قائما فعرفته بالصورة التي كان صورها لها المصور، فمصت خاتمها وكان فيه سم وقالت: "بيدى لا بيدك يا عمرو" فذهبت مثلا وتلقاها عمرو بن عدي وجللها بالسيف وقتلها وأصاب ما أصاب من أهل المدينة وانكفأ راجعا إلى العراق.

الهوامش

Speeches & Writings of Mr. Jinnah by Sheikh Muhammad Ashraf Vol. II.

٢. تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي، الدكتور شوقي ضيف ص، ٣.

٣. سورة الأعراف : ١٩٩.

٤. سورة البقرة: ٦٧.

٥. معالم التاريخ الإسلامي، أحمد صادق حسن ص، ١٩.

٦. نفس المصدر، ص: ١١.

٧. تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن زيات ص، ١٠.

٨. نفس المصدر، ص: ٢١٢.

٩. سورة التكوير: ٨،٩.

١٠. سورة الإسراء: ٣١.

١١. سورة الأنعام: ١٥١.

١٢. سورة النحل: ٥٨-٥٩.

١٣. المرأة المصرية، ت درية شفيق. ص: ٢١٥.

١٤. سورة النحل : ٢٣.

١٥. نظراً لغزارة شعر حاجبيها وسعة عينيها وهما علامات الجمال عند العرب.

١٦. هذا مثال وارد شائع على ألسنة العرب تفوهت به هذه الملكة الأديبة.

١٧. المرأة المصرية، درية شفيق ص٢٥.

١٨. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب – السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، الطبعة الثانية: ٣/٤٣.

١٩. تاريخ الإسلام – الدكتور حسن إبراهيم حسن ١/٦٥ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠. الشيما: سودا والبرشا: من البرش وهو بياض يظهر في الجلد مثل البرص و الكسحاء: العرجاء.

٢١. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الألوسي البغدادي الطبعة الثانية ١/٤٤.

٢٢. العصر الجاهلي – شوقي ضيف الطبعة الثامنة، ص: ٢٠٦.

٢٣. تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، الدكتور شكري فيصل الطبعة السادسة. ص: ٧٨٠ دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.

٢٤. تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف ص: ٨٥، الطبعة الثامنة دار المعارف بمصر.

٢٥. المعلقات السبع.

٢٦. عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب و أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان لقب بذلك، نسبة إلى جده أصمع، ومولده ووفاته في البصرة. كان الرشيد يسميه "شيطان الشعر" قال الأخفش "ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي" أخباره كثيرة و تصانيفهِ

كثيرة جداً منها الإبل – ط والأضداد – ط و خلق الإنسان والخيل... الخ.

٢٧. الدمقس – الحرير.

٢٨. البهير – الجميل.

٢٩. العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف ص: ٣١٣/٢١٣.

٣٠. الأغاني، الطبعة السادسة ص: ١٨/٣٨.

٣١. المفضليات رقم : ٢

٣٢. هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن ا لشريد من بني سليم من قيس غيلان بن مضر أشهر شواعر العرب، وأشعرهن على الإطلاق أدركت الإسلام، فأسلمت، الأعلام ٢/٨٦.

٣٣. ورد هذا المعني على لسان طرفة بن العبد إذ استعمل كلمة "أدب" بمعنى الداعي إلى الطعام في قوله: نحن في المشتاة ندعو الجفلي لا ترى منا الآداب يفتقر، لسان العرب لابن منظور الإفريقي ص:٢٠٧ مادة أدب، ١٤٠٥ه ١٣٦٣م، قم إيران.

٣٤. الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى، ص: ٤٢.

٣٥. العصر الجاهلي د. شوي ضيف، ص: ١٩١، الطبعة الثامنة، دار المعارف، مصر.

٣٦. الأدب العربي، الدكتور عناد غزوان إسماعيل، ص:٣٣، ٣٤.

٣٧. نفس المصدر، ص:٣٣.

٣٨. المصدر السابق (الأدب العربي) الدكتور عناد غزوان إسماعيل، ص:٣٣، ٣٤، الطبعة السادسة مطبعة السعدون بغداد.

٣٩. نفس المصدر، ص: ٢٤.

٤٠. أتيت بأغراض الشعر دون التعرض لتعريفا وتوضيحها من باب التعداد وتسلسل الموضوع بالإضافة إلى كثرة شروحها في الأدب.

٤١. الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عنائي، الطبعة الخامسة، ص: ٢١.

٤٢. الأدب العربي لدكتور عناد غزوان إسماعيل الطبعة السادسة، ص: ٩٤، مطبعة السعدون – بغداد.

٤٣. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، الطبعة الثانية، الجزء الثاني والخامس، ص ٢٣١/٣٢٣، المطبعة الهاشهية بدمشق.

٤٤. المرأة المصرية، درية شفيق، ص ٢١.

٤٥. نفس المصدر، ص ٢٥.

46. Speeches and writings of Mr. Jinnah by Sheikh Mohammad Ashraf Volume. II.

٤٧. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ص ١٦٤، الجزء الأول، الطبعة الثانية.

٤٨. ديوان الخنساء، ص ١٩.

٤٩. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ص١٦، الجزء الأول، الطبعة الثانية.

٥٠. البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ص٣١٢، الجزء الأول.

٥١. آثار أبي العلاء المعري "شروح سقط الزند" ص ١١٨٧، الجزء الثالث.

٥٢. ديوان المفضليات، أبو العباس المفضل بن محمد الضبي، ص ٢٦٢.

٥٣. المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم جار الله عمر بن عمر الزمخشري

ص ١٨/١٩.

٥٤. الأعلام، خير الدين زركلي ٢/٣٣٨.

٥٥. المحبر ٤٣٦، وسمط اللالي ٨٣٥ والأغاني طبعة الدار ١١/١٤٤ والدر المنثور ١٩٠ والنويري ١٥:٣٥٣ والتاج ٤:١٤٧ والأعلام ج ٢/ص ٣٠٣.

٥٦. المصدر السابق.

٥٧. الأعلام، خير الدين زركلي، ج ٨/ص ٣٠٣.

٥٨. نفس المصدر ج ٥ ص ٢١٨/٢١٩.

٥٩. المصدر السابق، ص ٢١٨/٢١٩.

٦٠. الأعلام، خير الدين زركلي، ص ٢١٨/٢١٩.

٦١. نفس المصدر، ٢/٣٣.

٦٢. قصص العرب، ج١/ص٤٧، لمحمد أحمد جاد المولى- على محمد النجاري، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابلي الحلبي.

٦٣. الأعلام، خير الدين زركلي، ج٢/٥١.

٦٤. وقعت هذه الحرب بين بكر وتغلب بني وائل وقد مكثت أربعين سنة ووقعت فيها أيام كثيرة وهي: ١-يوم النهي. ٢-يوم الذنائب. ٣-يوم واردات. ٤-يوم غنيزة. ٥-يوم القصيبات. ٦- يوم تحلاف اللمم-- أيام العرب في الجاهلية، محمد أحمد جاد المولى، ص ١٤٢ طبعة ٢ بمصر.

٦٥. الأعلام، ج٣/ص٢٠٦.

٦٦. الإصابة، كتاب النساء ٦٥١ والتبريزي ٤:١٤٧ وطبقات ابن سعد ٨:٢٨ والمحبر ١٧٢ وسط الليالي ١١٨ ورغبة الآمل ٧:٩٦ والدر المنثور ٢٦١.

٦٧. الأعلام، ج٧/ص ٣٤٢.

٦٨. المصدر السابق ج٧/ص ٣٤٥.

٦٩. نفس الصدر ج٧/ص ٣٤٢.

٧٠. نفس المصدر ج٥/ص ٢٤٩.

٧١. ولد بالمدينة عند أحمد.

٧٢. أعلام النساء، ج٢/ص ١٣٩.

٧٣. الأعلام خير الدين زركلي، ج٤/ص ٢١٨.

٧٤. نفس المصدر، ج٥/ص ٢٤٩.

٧٥. نفس المصدر، ج٥/ص ٢٤٩

٧٦. نفس المصدر، ج٣/ص ٣٣٣.

٧٧. نفس المصدر، ج٣/ص ٢٠٦.

٧٨. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، ١/٢٨، الطبعة الثانية.

٧٩. سورة النمل، الآية: ٢٣.

٨٠. المرأة المصرية، لدرية شفيق، ص ٣٣.

٨١. أعلام النساء، الجزء الثاني، ص ٦.

٨٢. المرأة المصرية لدرية شفيق، ص ٢٤.

٨٣. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، الطبعة الثانية، ج١/ص ٣٤٢.

٨٤. نفس المصدر، ص ٣٤٣.

٨٥. الأعلام خير الدين زركلي، ج٨/١١١.

٨٦. نفس المصدر ج٢/ص٣٢٠.

٨٧. نفس امصدر ج٥/ص٩٢.

٨٨. الأعلام ج٣/ص٦٦.

٨٩. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير يموت ص ١٢٢، الطبعة الأولى ١٣٥٣ه/١٩٣٤م، بيروت.

٩٠. نفس المصدر، ص ٧٤.

٩١. نفس المصدر، ص٨٦.

٩٢. المصدر السابق، ص ١٢٣.

٩٣. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص١٢٣.

٩٤. نفس المصدر، ص٧٦.

٩٥. نفس المصدر، ص ١٣٨.

٩٦. أعلام النساء عمر رضا كحالة، ص ٣٢١/٢٣٢، الجزء الخامس، طبعة ثانية، دمشق سنة ١٩٥٩م.

٩٧. نفس المصدر، ج٣/٢٠٧/٢٠٨.

٩٨. تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، ص ٣٦، الطبعة الرابعة والعشرون.

٩٩. قصص العرب، محمد أحمد جاد المولى و غيره، ص٩٥، دار الإحياء الكتب العربية.

١٠٠. بلوغ الأرب السيد محمود شكري الألوسي، ص ٩١، طبعة ثانية٢.

١٠١. قصص العرب، محمد أحمد جاد المولى و غيره، ص ٨٥.

١٠٢. بلوغ الأرب، ج٣، ص٣٥.

١٠٣. نفس المصدر، ص ٣٦.

١٠٤. نفس المصدر، ص٣٧.

١٠٥. المصدر السابق، ص٣٨.

١٠٦. بلوغ الارب، ص ٣٩.

١٠٧. نفس المصدر، ص ٤٠.

١٠٨. أيضاً، ص ٤٠.

١٠٩. بلوغ الأرب، ص ٤١.

١١٠. نفس المصدر، ص ٤٢.

١١١. نفس المصدر، ص ٤٤.

١١٢. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج٥/ص ٢٣١.

١١٣. المصدر السابق، ص ٢٣١.

١١٤. نفس المصدر ص ٢٣١.

١١٥. نفس المصدر ص ٢٣١.

١١٦. المصدر السابق، ص ٢٣٢.

١١٧. ديوان المفضليات، أبو العباس المفضل، ص ٢٦٢، بيروت.

١١٨. مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، ج٢/ص١٧٤، بمصر.

١١٩. أعلام النساء، عمر رضا كحالة، الجزء الثاني، ص٦.

١٢٠. الأصل هو أبرص وهو مرض ولكن الناس كانوا خوفا من الملك يقولون الأبرش.

١٢١. المصدر السابق ص ٤٠.

المراجع

١. القرآن الكريم

٢. آثار أبي العلاء المعري "شروح سقط الزند" الجزء الثالث.

٣. الأدب العربي.د. عناد غزوان إسماعيل، د. نوري حمودي علي. د. فائق أمين علي. طبعة السادسة، ١٩٧٧م. مطبعة السعدون، بغداد.

٤. الأعلام – خير الدين زركلي.

٥. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام – عمر رضا كحالة الجزء الثاني والخامس بدمشق، ١٩٥٩م.

٦. الأغاني – . أبوالفرج الأصفهانى الطبعة الأولى، بمطبعة الجمهور الكائنة بجوار الكتب خانة الخديوية والآثار العربية. ١٣٢٣ه.

٧. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، الطبعة الثالثة، المبطعة الرحمانية بمصر ١٩٢٥م.

٨. البيان والتبين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الجزء الأول مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨، القاهرة.

٩. تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات.

١٠. تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي . د. شوقي ضيف، الطبعة الثامنة، دار المعارف بمصر.

١١. تاريخ الأدب العربى، كارل بروكلمان، الجزء الأول، الطبعة الثانية،

دارالمعارف بمصر.

١٢. تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، دار أحياء التراث العربي، بيروت.

١٣. تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام ، الدكتور شكري فيصل دار العلم للملايين ١٩٨٤م.

١٤. ديوان الخنساء المكتبة الثقافية، بيروت لبنان ١٩٦٣م.

١٥. ديوان المفضليات لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي بمطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت.

١٦. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام – بشير يموت، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٣٤م.

١٧. قصص العرب. محمد أحمد جاد المولى. علي محمد النجاوي. محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية، عيسى البالي الحلبي.

١٨. المرأة المصرية، درية شفيق، عربي نشر.

١٩. المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم جار الله عمر بن عمر الزمخشري بحيدر آباد الدكن، الهند.

٢٠. معالم التاريخ الإسلامي – أحمد صادق حسن، دكتور عصام الدين عبدالروؤف، محمد عبدالفتاح، جمهورية مصر العربية ١٩٨٠م.

٢١. المعلقات السبع –

٢٢. الوسيط في الأدب العربي و تاريخه – الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى.

23- Speeches & Writings of Mr. Jinnah by Sheikh Muhammad Ashraf Vol. II.